اثار غيرتنا. نتأسف على تلك الناشئة التي كنا وددنا لو ضحّينا حبًا بها الف حياة

ونضيف الى شاعرة الاسف عاطفةً اخرى نجود بها من صميم القلب اي شاعرة الصفح والغفران. فان كان الربّ الاله امكنهُ ان يصرخ من علو صليبهِ «يا ابتاه اغفر لهم لأنهم لا يدرون ما يفعلون» فلِمَ لا نردد نحن هذا القول في سبيل أناس ربما طاوعوا في الغالب لمّا اضطهدونا دواعي الاوهام العمياء. ولِمَ لا نكرّرهُ في سبيل الذين جرّدونا من مقتنياتنا ونفونا وهم لا يعرفوننا الّا بما استشفّوهُ من وزاء كتابات اعدائنا المأجورة بغضًا والمفعمة عداءً

ومن ثمَّ في وسط دموعنا وبلايانا المرّة وبينما نفتات بخبز المنفى لا نزال نفكّر فيهم ونتضرّع الى الربّ الاله الذي ينير العقول ويمسّ القلوب ان يضيء ابصارهم بنور الحقّ الساطع. ونلتمس من جلالهِ تعالى أنْ تُساس بلاد البرتغال بروح الحرّية الحقيقيّة وانّ السيّد المسيح الذي هو «الطريق والحقّ والحياة» يقود وينير ويحيي الوطن الذي نحن مرتبطون بهِ باعظم روابط الحبّ

كتبهُ في مدريد في ٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٠

الاب لويس غنزاغا كبرال اليسوعي رئيس اقليم البرتغال

زراعة التبغ التركيّ في لبنان

للشيخ يوسف افندي الجميّل الاجزاني القانوني ورئيس اعمال المختبر الكيماوي سابقًا

توطئة

كثيرًا ما كنتُ اسمع في غضون دروسي الصيدليّة كبار التجار المتعاطين للتبغ اللبناني ولاسيّما اهل وطني بكفيا المتقدّمين على غيرهم في هذه التجارة يتذمرون ممّا اصاب بضاعتهم من التقهقر والهبوط في اسواق مصر حيث زاحمها التبغ التركيّ مزاحمة أدّت بعد زمن قليل الى رواجهِ العظيم مع كساد الصنف الكوراني

وقد خطر على بالي مذ ذاك الحين ان افحص كلّ هذه اجناس التبغ واحلّلها تحليلًا كيمويًا فباشرتُ بالامر في شهر ايّار من السنة ١٨٩٥ تحت نظارة استاذي العالم العلّامة والمأسوف عليهِ كثيرًا الاب سولوان اليسوعي في المختبر الكيموي الذي

جهّزهُ المكتب الطبّي الصيدلي الفرنسوي حيث كانت عُهدت اليّ ادارة اشغاله. ومما وجّهتُ اليه النظر خصوصاً حينئذٍ ما تحتويه ضروب التبغ من النيكوتين وهي اخصّ المواد القلويّة الضارّة التي يحتويها هذا النبات. فكانت نتيجة ابحاثي ما دوّنتهُ سابقاً في التأليف الذي صنّفهُ اخي الدكتور امين الجميّل سنة ١٨٩٧ في « قانون الصحة ». فكانت خلاصة مختبراتي انّ اصناف التبغ اللبناني حاصلة على مزيّة كبيرة وفضل عظيم على سواها بخصوص قلة النيكوتين فيها بيد ان التبغ التركيّ يفوق اللبناني برائحته الزكيّة التي يعتبرها اصحاب التدخين اي اعتبار

فمذ ذاك الحين فكّرنا في زراعة التبغ التركيّ في لبنان بعد اختيار بذوره رجاء ان نعمّم في الجبل تربيتهُ فنحصل بذلك على مزيّة التبغين اعني ذكاء رائحة التبغ التركيّ مع قلّة المواد الضارّة وعلى الاخصّ النيكوتين التي يمتاز بها التبغ اللبنانيّ

ففي السنة ١٩٠٥ خرجت هذه الافكار الى حيّز الوجود فنالت رضى اصحاب الخبرة في مصر بفضل مساعي ابني عمّنا كنج والياس الجميل اللذين يديران معملًا لهما كبيرًا في المنصورة منذ اعوام مديدة. ولم تزل اختباراتنا الزراعيّة تتقدّم سنة بعد سنة في الوطن بالنجاح والرقيّ المأمولين. وفي السنة ١٩٠٨ نقلت من هذا التبغ الجديد كميّة وافرة الى انطلياس حيث أنشئ « معمل التبغ والسواكير اللبنانيّة » باسم يوسف جميّل وشركاه. وقد كان هذا المحلّ أعدّ سابقاً باتقان وجُهّز بكل اللوازم فدخلتهُ في وقت واحد كميّات من التبغ المستحضر للشرب على افضل الشروط واوفقها. وكان منهُ اصناف مختلفة على حسب اذواق الشاربين وقدرتهم الماليّة

فجاء النجاح حليف الآمال منذ الاوّل كما هو معلوم رغماً عمّا اعترضنا من العوارض والمعاكسات. فاخذت من ثمّ حركة الاعمال والاطماع بالارباح تتهافت على هذا الفرع الجديد من الزراعة الوطنيّة وتجارتها. ونهض اصحاب الهمم من كل صوب لينشئوا محلّات غيرها فمنها ما دارت اشغالهُ ومنها وهي الاكثر عددًا ما يؤمّل تمشيتها فعلًا. وهذا كان مقصودنا لمّا قاومنا احتكار التبغ في لبنان (١. فنتمنّى من

(١) نشكر كثيرًا بهذه الفرصة لجميع الجرائد الوطنيّة والمصريّة وخاصّة البشير الاغرّ ما اظهروهُ من اشرار الرسم الذي نوت وضعهُ حكومة لبنان على عاب التبغ اللبناني مع ما فيهِ من خرق امتيازات لبنان العزيز ونظامهِ

صمم القلب النجاح لهذه المشروعات كلها رجاء ان يجد فيها الجبل موردًا جديدًا لترقيه وتحسين احواله. وليست غايتنا من الصفحات الآتية غير خير الجمهور ليستفيد مواطنتنا من ثمرة اختباراتنا المتوالية لزراعة التبغ منذ سنين عديدة. ويا حبذا لو امكننا ان نوسع نطاق زرع الصنف التركي وتحسينه في لبنان وتنمية استثماره فتزيد بذلك موارد الربح والخصب في وطننا العزيز

بحث اول

في المشاتل

اختيار التربة

انَّ التربة التي تصلح لمشاتل التبغ يجب ان تكون من حيث تركيبها شبيهة بتربة استنباته. وعلى الزارع ان يختار ارضاً ليّنة متفتّتة تتخلّلها المياه بسهولة. فلو كانت التربة جامدة صلبة لما تيسر نقل المغارس في الوقت اللازم الى مكانها فضلاً عن انهُ يمكن من جرّاء ذلك أن تتقصّف اصولها الفرعيَّة وغماً عن كثرة سقيها بل يمكن ايضاً ان ينكسر جذرها المتأصل في التربة. زود على ذلك انَّ التربة الصلبة تحفظ الماء في الغالب مدَّة طويلة وليس ذلك موافقاً للغروس كما سترى

والتربة الملائمة لذلك هي التربة الحمراء الضاربة الى القرمزيَّة سواء كان لونها كثير النصوع او قليلهُ مع تضمُّنها شيئاً من الرمل. وتُصلَح صلابتها بان يزاد فيها الرمل فيُدمج بهِ سطحها بالملَّفة

استحضار التربة

ينبغي ان تُحرث التربة المعيَّنة حرثاً جيّداً خمس او ستّ مرّات تباعاً مرَّة كل يوم وبعد الفلاحة تُنزَع من الارض الحجارة والحصى وعلى الاخصّ ما ينبت فيها من الاعشاب الباطلة وذلك بسلف الارض دفعات متوالية وبكل عناية

ثم تُقسم الارض قطعاً متعدّدة يدعونها مساكب يكون عرض المسكبة مترًا اما الطول فكما شئت والأولى ان لا يزيد على خمسة امتار ليسهل مرور الصنّاع والفلّاحين وتصرُّفهم في اعمالهم كالسَّلف والسقي وغير ذلك. ويجعل بين المسكبة والمسكبة

فسحة نصف متر. ولتكن تقاطيع الارض حسنة الهندسة متساوية الخطوط مضبوطة بخيط البنّاء المربوط بوتدين على طرفي المسكبة

ويُرفَع سطح كل مسكبة عن الفسحة التي قربها بنحو ٢٥ الى ٣٠ سنتمترًا ثم تُحفر على دائرة الارض كلِّها حفائر دون الفسحة المذكورة يكون عمقها من خمسة الى ستة سنتمترات في عرض ٥٠ س تقريباً . والغاية منها ان تكون مسايل تجري فيها مياه الامطار عند انصبابها المدرار وتنحدر اليها مياه السقي الزائدة عند حاجة المشاتل ولا بُدَّ لهذا المسيل من منفذ لينصرف منهُ الماء عند الحاجة

امَّا السبب لرفع سطح المساكب فلكي لا يتأخَّر جفافها النوعيّ بعد المطر الجود والستي الوافر لانَّ المشاتل تحتاج الى سقي متواتر ولكن يلزم ان تكون قاربت الجفاف قبل تكرار سقيها اذ انَّ الرطوبة الزائدة والمتواصلة تأتي بفروس ضعيفة ضئيلة قصيرة الساق

وبعد ان تسوَّى المساكب وتُسطَّح ينبغي ان يُسمَّد سطحها بسماد منعَّم ومغربل من زبل الماعز او الغنم على سمك نحو سنتمترين ونصف. ثم يسلفون وجه الارض سلفاً حسناً ريثما يمتزج السماد بالتربة ليكون سطح المساكب مختلطاً اختلاطاً سويًّا متجانساً على عمق نحو ستة سنتمترات. فاذا تمَّ اصلاح المساكب على هذه الصورة اصبحت قابلةً للبذور ولكن ينبغي ان يكون ذلك السطح حينئذٍ يابساً يبساً تامًّا

زرع البذور

سيأتي الكلام بعد هذا عن اختيار البذر وتجهيزه ونحن نفترض الآن انَّهُ حسن صالح فنبيّن هنا كيف يُزرَع. اعلم انَّ الغرام من البذر يبلغ نحو سنتمترين مكعَّبين فاذا زُرعت هذه الكمّيَّة في مسكبة مربَّعة قياس كل جانبٍ منها متر بلغ عدد الانصباب المقيدة للغرس الثاني نحو الالف. وهذه البذور لا تُلقى توًّا في المسكبة لأنهُ يصعب بذلك حسن توزيعها واستنباتها . فالأولى ان تُخلط كما هو مألوف بدقائق منعَّمة كالرماد او الرمل ويفضَّل الرماد . اوَّلًا لسهولة استحضاره ثمَّ لأنَّ الرماد بسبب تركيبه يُعَدّ من اطيب السماد واصلحه . ولهُ مزيَّة اخرى كونهُ سنجابيّ اللون فالبذور اذا أُلقيت عليهِ ظهر لونها الاسود في اجزائهِ وتيسَّرت معرفة تقسُّمهِ

فيُؤخذ من طرفٍ مثلًا خمسة غرامات اي عشرة سنتمترات مكعَّبة من البذر

ومن الطرف الآخر يؤخذ الف ستمتر مكعب اي ليتر من الرماد الجافّ المنخّل ثمّ يجعلون الرماد في صحيفة معدنيّة مستديرة مقعّرة ثمّ يكبّون شيئاً فشيئاً بذور التبغ في الرماد ولا يزالون يهزّون الصحيفة ليصير الاختلاط تامًّا. ثم يتحقّقون ادراك غايتهم بان يلامسوا الرماد بكفّ اليد ويقلبونهُ قليلاً منحرفاً من اسفل الى فوق فتظهر بذلك بذور التبغ منبثّةً في وسط الرماد . ويتابعون تحريك الصحيفة الى ان يتحقّقوا كون البذر اختلط مع التربة اختلاطاً كاملاً ويزرعونهُ على مسافة خمسة امتار طولاً فيكون مجمل ما يُزرع من البذر خمسة غرامات تُستَنبَت في خمسة امتار من المساكب فتكون المشاتل نحو خمسة آلاف يحسن بالزرّاع ان ينقلها الى مغارسها في اوانها

وان احتاج الزارع الى زرع اراضٍ واسعة من جنس بذور واحدة امكنهُ ان يخلط كمّيّات اوفر من الرماد والبذر ولكن يحسن بهِ وقتئذٍ ان يزن او يحدّد بالمعيار الكميّة اللازمة لكل قطعة ذات خمسة امتار

ويجوز ان تُبذر البذور باليد مختلطةً بالرماد فيلقيها العامل من علو ٢٥ سنتمترًا وينثرها نثرًا شديداً بسرعة بحيث تنتشر الحفنة الملقاة من احدى جهتي المسكبة الى ما وراء مركزها ويواصل عملهُ هذا في تلك الجهة حتى يبلغ الطرف ثمّ يصنع كذلك في الجهة الموازية وعلى هذا المنوال ينال وسطُ المسكبة حصّتهُ من البذور اذ لم يبلغهُ من كل جهة غير قسم منها وتُصبح طبقة الزرع متجانسة والبذر منتثرًا على سطح المسكبة كلها على سواء

ولا بأس ايضاً ان تُذرّ البذور المختلطة بالرماد بواسطة المُنخل فتُنخّل فوق المساكب بهدوء ولكن يجب على الزارع ان يخلط بيدهِ من وقت الى آخر ما بقي في المنخل لئلّا تطفو البذور بحركة المنخل فوق الرماد وهي اثقل منهُ نوعاً. وهذه الطريقة اضبط من سواها وتليق بالذين لا يحسنون نثر البذور بيدهم او يحتاجون الى زرع مساكب قليلة الاتساع. والأولى ان يختار الزارع وقتئذٍ زمناً صحوًا لا تهبُّ فيهِ الريح او يقي المُنخل من حركة الهواء بحصيرة او ستار آخر يمسكهُ رجلان فوق يدهِ ويقبضانهِ في حركاتهِ

وبعد نثر حبوب التبغ تُكدَس المساكب كدساً خفيفاً وذلك بان تعمد الى

لوح يبلغ سمكهُ نحو خمسة سنتمترات وعرضهُ ٢٠ سنتمترًا في طول ٥٥ س ويُمرُّهُ على المسكبة بمقبض طولهُ متر واحد مثبت في وسط اللوح فيجيزهُ على سطح المساكب ذهاباً وايابًا بهدوء دون ان يرفع اللوح عنها اكثر من ٣ الى ٥ سنتمترات. ويكون العمل على شبه الزرع فيُبدأ بهِ من احدى الجهتين الى طرفها ثمَّ من الجهة الموازية كذلك . وان لم يحصل الزارع على آلة كالتي وصفناها امكنهُ ان يستعيض عنها بظهر مسحاة ساوية

واذا تمَّ كدس المساكب يذرّون فوقها طبقةً من زبل المعز او الغنم نحو سنتمترين ونصف بعد دقهِ وغربلتهِ . وهذا السماد يُنثر اوَّلًا فوق المسكبة نثرًا اجماليًّا ثمَّ يُساوى على سطحها منظَّمًا اما باليد او بقطع ساوية من الواح الخشب عرضُها خمسة سنتمترات في طول ٥٠ س

وفي ذرّ الزرع يحسن بالزارع ان يجعل الوعاء على صدرهِ ويمسكهُ باليد اليسرى ثمَّ ينثر الرماد مع البذور باليمنى بحيث تكون المساكب على طرفهِ الايمن وهكذا يصنع في الكدس

وليلحظ الزارع الزمان فان رأى المطر قريباً اكتفى بهِ لسقي الزرع والَّا فيعمد الى مِرَشَّة دقيقة الثقوب فيسقي المساكب من علوّ قليل لئلَّا يسحي الماء بالبَذر او يخدّ المساكب . واتمَّا غاية الكدس ليثبت البذر في مكانهِ على قدر الامكان فلا يدفع بهِ الماء ولكي ينبت في ارض ماكنة معتدلة الصلابة لانها اذا زادت صلابتها ربَّما ضعف النبات عن مدّ عروقهِ في الارض فيضوّل . ومن منافع الكدس انَّ المشاتل تقوى اكثر على احتمال الجليد اذا حدث

واذا بقي الزمان على جفافهِ يجب سقي المساكب حينًا بعد حين كلّ اربعة او خمسة ايَّام الى ان ينبت الزرع تمامًا

والقاعدة في لبنان انَّ الوقت الموافق لزرع التبغ متوسّط بين اوائل كانون الاوَّل وآخر كانون الثاني . وان تأخر الى شباط فات وقتهُ

واذا كان الزرَّاع كثير الارزاق ويخصُّ بالتبغ قسمًا كبيرًا منها فالأجدر بهِ ان ينثر البذور في غضون ازمنة شتى ليستطيع عند نقل المشاتل ان يقوم بالعمل على فضاء منذ اوائل نيسان الى آخر ايَّار . فاذا اتَّسعت المساكب ولاسيما اذا قلّ عدد

الفعلة قصر عليه الوقت. وهذا الاحتياط مفيد ايضا لاستدراك ما يمكن حلولهُ من الخسارة بسبب البَرَد او الجليد اللذين يتهدَّدان المشاتل الصريعة النمو

واحسن طريقة لاتقاء اضرار الجليد والبرد ان تُبسَط فوق المساكب حُصُر او بواطير وانسجة غليظة كالجفاص فتُعلَّق على علوّ ٢٠ او ٢٥ س وذلك بان تُغرز في الارض على اطراف المساكب اوتاد يدقونها متساوية على مسافة متر بعضها من بعض ويضمّون اليها الأقصاب. فان صفا الجوّ ازالوا الحصُر عن وجه المساكب في النهار اما في الليل فتُغطَّى ابدًا

في الجهات التي يقرس فيها البَرْد فيبلغ درجات واطئة الافضل ان تُجعل ألواح المساكب في أُطُر او جرّارات خاصّة بها لتنجو من آفات الشتاء وتنمو بسرعة. اما في السُّهول وشواطئ البحر والاودية الدافئة فانَّ ذلك من النوافل وزيادة في الكلفة

وان شاء احد توفير الحصُر والبواطير امكنهُ ان يستبدلها باغصان الصنوبر الخضراء او بالاعشاب الدغلة والاشواك. فاغصان الصنوبر تصون المساكب في حرارتها وتُسرع إنباتها ولكن يُقتضى نزعُها قبل اشتداد المغارس لئلَّا يُحجب عنها النور فتضعف بذلك. والدَّغَل اقلّ حرارة وانما يمكنهُ ان يُحفظ زمنًا اطول. وكذلك يصلح الدَّغَل لوقاية الزريعة من البَرَد حتى بعد نموّها وذلك بأن يُعلَّق فوق اوتاد صغيرة. اما اذا بلغ النبات نموًّا كافيًا فلا بُدَّ من نزع الاغطية عنهُ مهما كانت ليقوى بالنور ويشتدّ في وجه الانواء.

على انَّ السهول لا تحتاج غالبًا بان تُستَر بالاغطية ولاسيما اذا بُذرت الحبوب في كانون الثاني

(لهُ بقيَّة)

النابغة لويس باسطور

١٨٢٢–١٨٩٥

للاب جاك هرتو اليسوعي

نشر الكاتب الالماني البروتستاني الدكتور دينرت (Dinnert) كتابًا لخَّص فيه احوال علماء الاجيال الاربعة الاخيرة من حيث الدين. فعدَّد ثلثمائة من العلماء